

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

العَشْرُ الْأَوَاخِرُ اسْتِمَارُ إِيْمَانِيٍّ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَصَّ الْعَشْرَ الْأَوَاخِرَ بِالْفَضَائِلِ وَالْإِنْعَامِ، وَحَثَّ فِيهَا عِبَادَهُ عَلَى كَثْرَةِ الذِّكْرِ وَحُسْنِ الْقِيَامِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ، أَحْسَنُ الْعَابِدِينَ، وَسَيِّدُ الْعَامِلِينَ، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ. أَمَّا بَعْدُ، فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ -؛ فَإِنَّ النُّقْوَى تَرْفَعُ صَاحِبَهَا فِي مَعِيَّةِ اللَّهِ، يَقُولُ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ (١).

هَا هِيَ أَيَّامُ رَمَضَانَ تَمْضِي مُسْرِعَةً، تُطْلِعُنَا عَلَى اقْتِرَابِ وَدَاعِيهَا، غَيْرَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَارَكَ لَكُمْ فِي حَوَاتِيمِ رَمَضَانَ؛ فَالْعَشْرُ الْأَوَاخِرُ دُونَكُمْ، تَحْمِلُ الْبِشَارَةَ لِلْسَّالِكِينَ، وَتَفْتَحُ أَبْوَابَ الرَّجَاءِ لِلْجَادِينَ، فَطُوبَى لِمَنْ جَدَّ فِيهَا الْخُطَى بِالْإِكْتَارِ مِنَ الطَّاعَاتِ، وَالْغِبْطَةَ لِمَنْ نَافَسَ نَفْسَهُ بِالنَّقْرَبِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِاللُّوَانِ الْقُرْبَاتِ. أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:

إِنَّ الْعَشْرَ الْأَوَاخِرَ مِنْ رَمَضَانَ - بِمَا تَحْوِيهِ مِنْ عَظِيمِ الْفَضَائِلِ - كَالْمِيدَانِ الَّذِي يَتَسَابَقُ فِيهِ الْحَرِيصُونَ عَلَى الْآخِرَةِ، الرَّاغِبُونَ فِي نَيْلِ الْأَجُورِ الْعَظِيمَةِ، فَمَنْ أَوْقَدَ مِشْعَلَ هِمَّتِهِ مُقْتَدِيًا بِنَبِيِّهِ الْكَرِيمِ ﷺ فَمَا حَابَ وَلَا خَسِرَ، بَلْ رِيحَ وَعَنَمٍ، إِذْ تَقُولُ السَّيِّدَةُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: ((كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ أَحْيَا اللَّيْلَ، وَأَيَّقَطُ أَهْلَهُ، وَجَدَّ، وَشَدَّ الْمِئْزَرَ))، فَهَنِيئًا لِمَنْ رَغَبَ رُوحَهُ وَقَلْبَهُ فَاَنْضَمَّ إِلَى رُكْبِ الْقَائِمِينَ السَّاجِدِينَ الذَّاكِرِينَ، فَاْمْتَزَجَتْ دُمُوعُهُمْ بِدُعَائِهِمْ يَرْجُونَ رَحْمَةَ رَبِّهِمْ، وَلَا يَتَنَاقَلُونَ عَنْ مُنَاجَاةِ خَالِقِهِمْ، خَلَطُوا حَلَاوَةَ يَقِينِهِمْ بِحُسْنِ طَلِبِهِمْ، سَائِلِينَ اللَّهَ قَبُولَ أَعْمَالِهِمْ وَاسْتِجَابَةَ رَجَائِهِمْ، مُتَذَكِّرِينَ قَوْلَهُ جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (٢)، فَرَبُّنَا جَلَّ وَعَلَا قَرِيبٌ

(١) البقرة: ١٩٤
(٢) غافر: ٦٠

مِنْ عِبَادِهِ، أَمَرَهُمْ بِالِاسْتِجَابَةِ لَهُ وَالِإِيمَانَ بِهِ سُبْحَانَهُ، وَوَعَدَهُمْ بِالِإِجَابَةِ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (١).

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

إِنَّ مَا تَبَقِيَ مِنْ رَمَضَانَ هُوَ أَعْظَمُ مَا فِيهِ؛ إِنَّهَا الْعَشْرُ الْأَوَاخِرُ الَّتِي زَيْنَتَهَا رَبُّ الْعِزَّةِ بِخَيْرِ اللَّيَالِي وَأَحْسَنِهَا، إِنَّهَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ (٢)، وَقَدْ وَصَفَهَا اللَّهُ تَعَالَى بِالْبَرَكَةِ فَقَالَ عَظُمَ شَأْنُهُ: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبْرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ، فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ (٣)، وَمَا فَتَى الْمُصْطَفَى ﷺ يَحُضُّ أَصْحَابَهُ عَلَى نَيْلِهَا وَاعْتِنَامِ خَيْرِهَا، يَقُولُ ﷺ: ((فَالْتَمِسُوهَا فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ، وَالتَّمِسُوهَا فِي كُلِّ وَتْرٍ))، وَقَدْ كَانَ الصَّحَابَةُ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ يَفْتَدُونَ بِبَنِيهِمُ الْكَرِيمِ فِي الاجْتِهَادِ فِيهَا، فَهَذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُصَلِّي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ، ثُمَّ يُوقِظُ أَهْلَهُ قَائِلًا: الصَّلَاةُ الصَّلَاةُ، وَيَذَكِّرُهُمْ بِقَوْلِ اللَّهِ: ﴿وَأَمْرًا هَلَاكَ بِالصَّلَاةِ وَأَصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَأَسْئَلَنَّكَ رِزْقًا تَحْنُ نَزْرُقُكَ وَالْعَقِبَةُ لِلنَّقْوَى﴾ (٤)، فَهَذِهِ -أَيُّهَا الْمُؤَفَّقُ- أَوْقَاتٌ غَالِيَةٌ لَا يَنْبَغِي أَنْ تَضِيعَ إِلَّا فِي طَاعَةٍ، وَلَا يَصْلُحُ أَنْ تَمُرَّ دُونَ قُرْبَةٍ نَتَقَرَّبُ بِهَا إِلَى اللَّهِ، تَقُولُ السَّيِّدَةُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: ((كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَجْتَهِدُ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ، مَا لَا يَجْتَهِدُ فِي غَيْرِهِ)).

أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ -وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الْكَرِيمُ.

*** **

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي حَبَّبَ إِلَى عِبَادِهِ الطَّاعَاتِ، وَرَغَّبَهُمْ فِي اسْتِثْمَارِ الْأَوْقَاتِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللَّهِ:

(١) البقرة: ١٨٦
(٢) القدر: ٣
(٣) البخان: ٣، ٤
(٤) طه: ١٣٢

اعلموا أنّ هذه الأيام التي تعيشونها تصفوها القلوب بلذيق القرب من الله، وتعلو فيها دعوات النفس إلى التوبة والإنابة، مستجيبة لنداء ربها: ﴿ قُلْ يَعْبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ (١)، عندها تُغمر تلك الروح المستجيبة لله بالرحمات، وتُحفّ لحظاتها بالبركات، وما أجمل أن يُشجع العبد الصالح نفسه وأحبائه على الاعتكاف في هذه العشر المباركة، فهي سنة حافظ عليها النبي ﷺ حتى مماته، تقول السيّدة عائشة رضي الله عنها: ((كان النبي ﷺ يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله))، ولا غرابة أن يحمل الاعتكاف أسراراً تربويّة ودروساً إيمانيّة عميقة؛ ففي أروقته يعيش المعتكف في خلوة مع الله، فيكون ذكر الله صاحبه، والقُرآن مؤنسه، والصلاة سعادته وراحته، والدعاء والتضرّع نبض قلبه، ثم يتطلع قلبه متفكراً في سبيل النجاة مستغلاً كل لحظة من وقته الذي هو أنفوس ما يملكه، فلا يصرّفه إلا فيما يجلب له مغنماً في دنياه وأخراه ((وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إليّ مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعادني لأعيدنه)).

فانفوا الله -عباد الله-، واستغلوا العشر الأواخر من رمضان، املئوها ذكراً وتسابيحاً وصلاةً وقياماً مغلّفاً بالإحسان.

هذا وصلوا وسلّموا على إمام المرسلين؛ محمّد الهادي الأمين، فقد أمركم ربكم بذلك حين قال: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (٢).

اللهم صلِّ وسلِّم على نبيّنا محمّد وعلى آل نبيّنا محمّد، كما صليت وسلّمت على نبيّنا إبراهيم وعلى آل نبيّنا إبراهيم، وبارك على نبيّنا محمّد وعلى آل نبيّنا محمّد، كما باركت على نبيّنا إبراهيم وعلى آل نبيّنا إبراهيم في العالمين، إنك حميدٌ مجيدٌ، وارض اللهم عن خلفائه الراشدين، وعن أزواجه أمّهات المؤمنين، وعن سائر الصحابة أجمعين، وعن المؤمنين والمؤمنات، وعن جمعنا هذا برحمتك



يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُومًا، وَلَا تَدَعْ فِيْنَا وَلَا مَعَنَا شَقِيًّا وَلَا مَحْرُومًا.

اللَّهُمَّ أَعِزِّ الْإِسْلَامَ وَاهْدِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْحَقِّ، وَاجْمَعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الْخَيْرِ، وَاكْسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاكْتُبِ السَّلَامَ وَالْأَمْنَ لِعِبَادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ كُنْ عَوْنًا لِإِخْوَانِنَا فِي أَرْضِ الْأَقْصَى الْمُبَارَكِ، وَكُنْ مَعَهُمْ وَثَبْتُهُمْ وَارْبِطْ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَصَبْرَهُمْ، وَاخْذُلْ عَدُوَّكَ وَعَدُوَّهُمْ، وَاجْعَلِ الدَّائِرَةَ عَلَيْهِ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ، وَالْعَزِيمَةَ عَلَى الرَّشْدِ، وَنَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ، وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ، وَنَسْأَلُكَ قُلُوبًا سَلِيمَةً، وَالسِّينَةَ صَادِقَةً، وَنَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ وَنَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَعْلَمُ.

اللَّهُمَّ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ بِكَ نَسْتَجِيرُ، وَبِرَحْمَتِكَ نَسْتَغِيثُ أَلَّا تَكُنَّا إِلَى أَنْفُسِنَا طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ، وَأَصْلِحْ لَنَا شَأْنَنَا كُلَّهُ يَا مُصْلِحَ شَأْنِ الصَّالِحِينَ. اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزِّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْهُ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِ نِعْمَتَكَ، وَأَيِّدْهُ بِنُورِ حِكْمَتِكَ، وَسَدِّدْهُ بِتَوْفِيقِكَ، وَاحْفَظْهُ بِعَيْنِ رِعَايَتِكَ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الْأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثَمَارِنَا وَزُرُوعِنَا وَكُلِّ أَرْزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ. رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدُّعَاءِ.

عِبَادَ اللَّهِ ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ
يُعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾

